المبحث الأول

الهمزة والألف ومدلولهما عند القدماء[1]

في صفحات معدودات يعرض الدكتور/ مازن المبارك[2]. لقضية اختلفت حولها الآراء وتعدَّدت من خلال دراستها الأفكار نظرًا لقراءة النُّصوص الواردة فيها علىٰ عدَّة أشكال، والسبب في ذلك يعود إلىٰ عدم الفصل الواضح في هذه النُّصوص بين صوتي الهمزة والألف، وورود صوت الهمزة بصورة الألف في حالة الكتابة مما يعطي للقارئ الإيحاء بأنَّهما ينتميان إلىٰ موضع مخرجي واحد فكان لابد من إزالة الخفاء وتوضيح المفاهيم بالشَّرح والتَّفسير؛ وذلك حتىٰ لا تلتبس المصطلحات فتقدِّم ما حقه التَّقديم وتؤخِّر ما حقه التَّأخير فترىٰ باب الهمزة في مقدمة المعاجم العربيَّة بخلاف صوت الألف فتراه في الخاتمة مع صوتي الواو والياء، وهذا لن يكون إلا إذا كانت المقدِّمات تؤصِّل لهذه النَّتائج بصورة طبيعيَّة ومنطقيَّة، ولو أنَّ المُؤلِّف قد استعان في بحثه ببعض العناوين لخرجت الصورة علىٰ أجمل ما يكون، مثاليَّة الشَّكل والمضمون، ولكن يمكن وبإيجاز ومن خلال قراءة هذا البحث أن نسجِّل ما قرأناه في عدَّة نقاط حتىٰ يتَّضح الفرق بين صوتي الهمزة والألف في العربية عند القدماء.

أولاً- الهمزة في اللغة والاصطلاح والفرق المخرجي بينها وبين الألف

اكتفىٰ المؤلِّف بذكر تلك الدَّلالة اللغوية للهمز الخاصَّة بالضغط دون بيان غيرها من الدَّلالات الأخرىٰ، وذلك كما عرَّفها الجوهري في صحاحه والزَّبيدي في تاج العروس والاستشهاد علىٰ ذلك بقول رؤبة الراجز[3]، حيث تلتقىٰ هذه الدَّلالة

(1) ينظر هذا البحث بصورة كاملة من ص41-52 في العدد الأول من المجلة.

(2) عند كتابة هذا البحث كان رئيسًا لقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات الإسلاميَّة والعربيَّة بدبي.

(3) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري. تحقيق. أحمد عبد الغفور عطار (هـ. م. ز) 3/ 902- =

مع المفهوم الاصطلاحي وما يشير إليه من حفز قوي وضغط يتماشىٰ مع هذا الاتِّجاه محاولاً من خلال هذا التَّعريف أن يخرج بالنَّاتج العام وهو التَّفريق بين هذا الضَّغط الخاصِّ بالهمزة والذي لا تجد له أثرًا مع صوت الألف الذي يكون مخرجه ناتجًا عن إطلاق الهواء سلسًا دون وجود أي حواجز أو عوائق من أيِّ نوع ما والذي ترجمه كما هو الحال عند ابن سينا في رسالته (أسباب حدوث الحروف)[1].

وتوضيحًا للفكرة نقول بأنَّ في هذا البيان إشارة واضحة الملامح والسِّمات إلىٰ وجود تلك الفروق بين ما يسمىٰ بالصَّوامت التي تندرج تحتها الهمزة والتي يجد الصَّوت فيها اعتراضًا أوحاجزًا أثناء النُّطق بها، والصَّوائت التي تندرج تحتها الألف والتي لا تجد فيها أيِّ نوع من ذلك.

ثانيًا- صفات الهمزة المُحَقَّقَة والمُخَفَّفَة

انتقل المؤلِّف إلىٰ بيان صفات الهمزة بعد بيان مخرجها تتميمًا للفائدة مبيِّنًا الفرق بين المُحَقَّقة منها والمُخَفَّفة، حيث يحمل كل نوع منها سمات مميزة عن الأخرىٰ، وتوضيح ذلك يأتي بيانه علىٰ النحو الآتي:

1- الهمزة المُحَقَّقَة من الحروف الشَّديدة المجهورة مؤيِّدًا كلامه بقول ابن جنِّي في سر صناعة الإعراب وتعريفه للشَّديد والمجهور[2] واكتفىٰ بهذا التَّعريف ولم يوضح أنَّه منقول من كلام سيبويه في الكتاب[3].

= دار العلم للملايين-بيروت - لبنان- الطبعة الثالثة 1404هـ-1984م، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي. تحقيق. مجموعة من المحققين 15/ 388- دار الهداية.

(1) رسالة أسباب الحروف لابن سينا. تحقيق. محمد حسان الطيان، يحيي مير علم ص84، 72- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

(2) سر صناعة الإعراب لابن جني. حققه د. أحمد فريد أحمد1/ 67- المكتبة التوفيقية.

(3) كتاب سيبويه. تحقيق. عبد السلام محمد هارون 4/ 434- دار الجيل - بيروت- الطبعة الأولىٰ 1411هـ-1999م.

2- الهمزة المُخَفَّفَة وهي همزة (بَيْنَ بَيْنَ) كما يقول ابن جنِّي توضيحًا لقول سيبويه: «أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها- إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو إلا أنَّها ليس لها تمكُّن الهمزة المُحَقَّقَة، وهي مع ماذكرنا من أمرها في ضعفها وقلَّة تمكُّنها بزنة المُحَقَّقَة[1].

ويقول أيضًا: «ومعنىٰ قول سيبويه «بَيْنَ بَيْنَ» أي: هي ضعيفة ليس لها تمكن المُحَقَّقَة ولا خُلوص الحرف الذي منه حركتها»[2].

وعلىٰ هذا التَّصور وتوضيحًا لهذه المسألة يمكن أن يقال: «همزة بَيْنَ بَيْنَ معناها بين الهمزة المتحركة وبين الحرف السَّاكن، الذي هو منه حركتها، فهي تقرب من السَّاكن، ولا يبتدأ بساكن، ولا بما يقرب من السَّاكن؛ لأنَّ السَّاكن يحتاج إلىٰ حركة يوصل بها إلىٰ اللفظ بالسَّاكن أبدًا، فكنت تحتاج أن تجعلها «بَيْنَ بَيْنَ»، وتجتلب لها حرفًا متحركًا، تصل بها إلي النُّطق بها، وذلك تغيير وتكلُّف وخروج عن لغة العرب»[3]. لذلك فإنَّ «كل همزة تقرَّب من الحرف الذي حركتها منه فإنَّما جُعلت هذه الحروف بَيْنَ بَيْنَ ولم تجعل ألفات ولا ياءات ولا واوات؛ لأنَّ أصلها الهَمْز، فكرهوا أن يخفِّفوا علىٰ غير ذلك فتحوَّل عن بابها، فجعلوها بَيْنَ بَيْنَ ليعلموا أنَّ أصلها عندهم الهَمْز»[4].

إذًا فالفرق واضح بين كلا الصَّوتين وإن كان الوزن العروضي واحد، وعلىٰ ذلك وطبقًا لهذا الوصف الدَّقيق لكلا الهمزتين يمكن أن نضيف بأنَّنا أمام همزة مُحَقَّقَة تندرج تحت دائرة الحروف الشَّديدة، والصَّوت الشَّديد: هو الذي يمنع

(1) سر صناعة الإعراب 1/ 57، 58. وينظر: الكتاب 3/ 541.

(2) سر صناعة الإعراب 1/ 58.

(3) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق د. محيي الدين رمضان 1/ 95، 96- مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة 1407هـ-1987م.

(4) الكتاب 3/ 542.

الصَّوت أن يجري فيه، وهمزة مخفَّفة تندرج تحت دائرة الحروف الرِّخوة، والصَّوت الرِّخو: هو الذي يجري فيه الصَّوت[1]، لذلك قيل: «أما الهمزة المُخَفَّفَة بالتَّسهيل بَيْنَ بَيْنَ والهمزة المبدلة حرف مدٍّ فكل منهما رخوة؛ لأنَّ زميرها يخرج والأوتار بينها فتحة ضيِّقة، لايُسْبق زميرها ولا يُلْحَق بإغلاق الأوتار الصوتية فنفَسُها لايقترن بحبس، فهي رخوة، ولا يخفىٰ أنَّ الهمزتين (بَيْنَ بَيْنَ والمبدلة) تفقدان خصيصة أخرىٰ من خصائص الهمزة المحقَّقة -بجانب أفقدهما صفة الشِّدَّة هي خصيصة انقطاع زمير الهمزة من أحد طرفيه عما يليه. فالهمزة المسهَّلة بَيْنَ بَيْنَ والمبدلة يتصل زميرها بزمير ما يسبقهما ويلحقهما ما دام ليس هناك ما يفصلهما عنه. لكن همزة بَيْنَ بَيْنَ تظلُّ موجودة ومتميِّزة عن الزَّمير السَّابق واللاحق بدرجة من العصر أقل من عصر المحقَّقة وذلك عند بداية أدائها. وبهذه الدَّرجة من العصر يتميَّز زميرها عن زمير الحركة، وبعض المؤدِّين لها لا يحسن تلك الدَّرجة من العصر فيؤدِّيها كالهاء - وهذا غلط، لكنَّه يثبت وجودها وتميزها. أما المبدلة فيحل بدلها مَحِلُّها، والمحذوفة لا يَحِلُّ محِلُّها شيء»[2].

والسؤال يطرح نفسه لم كانت الهمزة عرضة لهذا التَّغيير؟ والجواب كما يقول سيبويه: «اعلم أنَّ الهمزة إنَّما فعل بها هذا «التَّخفيف» من لم يحقِّقها، لأنَّه بَعُدَ مخرجها، ولأنَّها نبرة في الصَّدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا، فثقل عليهم ذلك (أي تحقيق الهمزة) لأنَّه كالتَّهوع»[3].

---

(1) ينظر: الكتاب 4/ 435، 434، وسر صناعة الإعراب 1/ 67.

(2) المختصر في أصوات اللغة العربية (دراسة نظرية وتطبيقية) د. محمد حسن حسن جبل ص77- مكتبة الأداب- الطبعة الخامسة 1429هـ-2008م.

(3) الكتاب 1/ 548.

وينظر: التكملة لأبي علىٰ الفارسي. تحقيق. كاظم بحر المرجان ص212-1401هـ-1981م، وشرح المفصل لابن يعيش 9/ 107- عالم الكتب - بيروت، وشرح الرضي علىٰ شافية ابن الحاجب. حققه. محمد نور الحسن وآخرون 3/ 31- دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان1402هـ-1982م.

والتَّهوُّع: تكلُّف القيء، فهو ضرب من التكلُّف. لسان العرب. ابن منظور الإفريقي. حققه. علي عبد الله الكبير وآخرون (هـ و. ع) 6/ 4721- دار المعارف.

فهذه المعلومات قد تثري هذا البحث -من وجهة نظري-، ومن الممكن أن نضيف أيضًا أنَّ التَّحقيق غالبًا سمة من سمات القبائل الحضريَّة بخلاف التَّخفيف فهو من سمات القبائل البدويَّة، والتَّعبير بغالبًا يفيد أنَّ هذا ليس علىٰ سبيل التَّأبيد؛ وذلك لأنَّ اللهجات العربيَّة لا تخضع لهذا المبدأ أو المعيار، حيث ظهر عكس ذلك في بعض الأحيان[1].

ثالثًا- أوجه الخلاف بين صوتي الهمزة والألف

إذا أردنا أن نترجم لهذا العنوان ترجمة عمليَّة نقول بأنَّ صورة الكتابة العربيَّة التي يظهر فيها صوتا الهمزة والألف بهيئة وصورة واحدة جعل بعض العلماء ينظرون إليهما من زاوية واحدة غير مدركين لأوجه الخلاف بينهما، فقد يظن ظانٌّ أنَّ هذا الرَّسم يوحي بدلالة التَّوافق بينهما، ولكنَّ الواقع اللغوي يشهد بخلاف ذلك، فالهمزة هي الصَّوت الأول في الترتيب الألفبائي وليست الألف كما يظنُّ، في حين نجد الألف في نهايته، وتأكيدًا لحدوث هذا اللبس يقول ابن يعيش: «اعلم أنَّ أصل حروف المعجم عند الجماعة تسعة وعشرون حرفًا علىٰ ما هو المشهور من عددها، أولها الهمزة، وإنَّما يقال لها: الألف، وإنما سموها ألفًا؛ لأنَّها تصور بصورة الألف، فلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة»[2].

أضف إلىٰ ذلك هذا اللبس الذي حدث نتيجة لقراءة هذه النُّصوص علىٰ غير وجهها، وذلك عندما ذكر الخليل أنَّ الهمزة هوائية تلتقي مع الألف والواو والياء في ذلك، فليس لها حيِّز تنسب إليه كما في هذه الأصوات، حيث يقول: «والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد؛ لأنَّها لا يتعلق بها شيء»[3].

---

(1) ينظر: الكتاب 3/ 555، وإصلاح المنطق لابن السكيت. تحقيق. أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون ص159- دار المعارف - الطبعة الرابعة 1368هـ-1949م، والمصباح المنير للفيومي (ر. أ. س) ص94- مكتبة لبنان - بيروت 1990م.

(2) شرح المفصل 10 / 126.

(3) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي 1/ 85 - بيروت - الطبعة الأولى 1408هـ/ 1988م.

وكذلك عندما ذكر سيبويه أنَّ الهمزة والألف يخرجان من أقصىٰ اللسان[1].

ولكن ليس معنىٰ هذا أنَّ الخليل وسيبويه لم يدركا الفرق بين الهمزة والألف، وإنَّما التَّشابه بين صورة الكتابة هو الذي دعا إلىٰ هذا الخلط، بدليل أنَّ الخليل ذكر أن «الهمزة مخرجها أقصىٰ الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رفه عنها لانت إلىٰ الياء والواو والألف علىٰ غير طريقة الحروف الصحاح»[2].

وفي هذا دلالة علىٰ أنَّه يدرك مخرج الهمزة جيدًا، وأنَّ المقصود بالهمزة الهوائية هي الهمزة المُخَفَّفَة وليست المُحَقَّقَة.

وبالرغم من ذلك فقد وجدنا بعض العلماء المتقدِّمين يشير إلىٰ اتجاه آخر ينظر إلىٰ اعتبار الصَّوتين شيئًا واحدًا، «والدليل علىٰ أنَّ الألف هي الهمزة شيئان:

أحدهما: أنَّا إذا ابتدأنا بالهمزة علىٰ أيِّ صورة تحرَّكت، من الضَّمِّ أو الفتح أو الكسر، كتبناها ألفًا؛ لا خلاف بين جميعهم في ذلك نحو: أُبْلُم[3]، وإثْمِد[4]، وأُصْبُع[5].

والثَّاني: أنَّا إذا نطقنا بحرف من حروف المعجم فلا بد من النُّطق بأول حرف منه في أول لفظه نحو: باء وتاء وجيم وحاء إلىٰ آخر حروف المعجم. ولما كنَّا نقول: ألف، فتكون الألف في أول علمنا أنَّه كسائر الحروف فيما ذكرنا. لكن لما لم يمكن النُّطق بالألف في أول اللفظ ساكنة حركت للإبتداء بها فصارت همزة وكان لها إذ ذاك مخرج غير مخرج الألف، وكانا في المعنىٰ واحدًا، ولذلك

(1) الكتاب 4/ 431

(2) العين 1/ 65.

(3) الأبلم: خوص المقل. لسان العرب (ب. ل. م) 1/ 352.

(4) الإثمد: حجر يُتخذ منه الكحل. السابق (ث. م. د) 1/ 503.

(5) هذه بعض لغاتها. السابق (ص. ب. ع) 4/ 2395.

وضعها واضع حروف المعجم أول الحروف همزة، ووضعها مع اللام قبل الياء ألفًا ...»[1].

فهذه مقدِّمة طرحتها لبيان حقيقة أوجه الخلاف بين الهمزة والألف من خلال عرض أراء كلا الفريقين حتىٰ لا يحدث الاختلاط، والمؤلِّف قد ذكر في هذه المسألة عدَّة أدلة موثَّقة بكلام كبار العلماء في استنتاج هذه الفروق:

أولا- حروف الهجاء تسعة وعشرون حرفًا أولها الألف وآخرها الياء، سواء في ترتيب الخليل بن أحمد علىٰ حسب المخارج أو في الترتيب المتَّبع عند أصحاب المعجمات مع خلاف في ترتيب الحروف الأخيرة، ويخلص من ذلك إلىٰ هذه النَّتيجة وهي أنَّ الباب الأول هو باب الهمزة في المعجمات، ومعنىٰ ذلك أنَّ اسم الهمزة في حروف الهجاء هو الألف الذي قبل الباء، وأما الألف اللينة فقد جاء في ترتيب الخليل وغيره في باب مستقلٍّ عن باب الهمزة.

ثانيا- أنَّ الألف المكررة مرتين في حروف الهجاء، وهذا التكرار معناه أنَّ لكل منهما مدلولاً مباينًا للآخر[2]؛ لأنَّ الألف علىٰ ضربين: ليِّنة ومتحركة. فاللينة تسمىٰ ألفًا، والمتحرِّكة تسمىٰ همزة[3].

ثالثًا- أنَّنا حين نذكر حروف الهجاء نسمي أولها (ألفًا) ونسمي الآخر (لام ألف) وذلك لأن الأولىٰ -أي الهمزة- حرف مستقلٌ بالنُّطق، وأما الثَّانية -وهي الألف اللينة- فلا يمكن النُّطق بها مستقلَّة، بل لابد من حرف قبلها يفتح لتتولد هي من إشباع فتحته فكانت (لا) واسمها (لام ألف). وكان ابن جنِّي يرفض تسميتها لام ألف فيقول إنَّما هي (لا)؛ لأنَّه: «لما لم يمكنه الابتداء بالمدَّة السَّاكنة ابتدأ باللام، ثم

(1) رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي. تحقيق. أحمد محمد الخراط 10: 8- مجمع اللغة العربية بمشق 1394هـ. وينظر: سر صناعة الإعراب 1/ 50.

(2) ينظر: العين1/ 57، والكتاب 4/ 431، وسر صناعة الإعراب 1/ 53.

(3) الصحاح (باب الألف اللينة) 6/ 2542.

جاء باللام بعدها ساكنة ليصح لك النُّطق بها، كما صحَّ لك النُّطق بسائر الحروف غيرها، وهذا واضح»[1].

وابن جنِّي يؤيِّد الخليل وسيبويه في هذه المسألة، وفي الوقت نفسه يردُّ علىٰ أبي العباس المبرد في أنَّ الحروف العربية ثمانية وعشرون، فيقول: «اعلم أنَّ أصول حروف المعجم عند الكافَّة تسعة وعشرون حرفًا، فأولها الألف، وآخرها الياء، علىٰ المشهور من ترتيب حروف المعجم، إلا أباالعباس فإنَّه كان يعدها ثمانية وعشرين حرفًا، ويجعل أولها الباء، ويدع الألف من أولها، ويقول: هي همزة ولا تثبت علىٰ صورة واحدة، وليست لها صورة مستقلَّة، فلا أعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة.

وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضي منه عندنا ... اعلم أنَّ الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة، وإنما كتبت الهمزة واوًا مرة وياء أخرىٰ علىٰ مذهب أهل الحجاز في التَّخفيف، ولو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفًا علىٰ كل حال. يدل علىٰ صحَّة ذلك أنَّك إذا أوقعتها موقعًا لايمكن فيه تخفيفها، ولا تكون فيه إلا مُحَقَّقَة، لم يجز أن تكتب إلا ألفًا، مفتوحة كانت أومضمومة أومكسورة، وذلك إذا وقعت أولاً نحو: أَخَذَ، وأُخِذ، وإبراهيم، فلما وقعت موقعًا لابد فيه من تحقيقها اجتمع علىٰ كتبها ألفا البتة، وعلىٰ هذا وجدت في بعض المصاحف ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: 5] بالألف قبل الواو، ووجدت فيها أيضًا ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: 44] بالألف بعد الياء، وإنَّما ذلك لتوكيد التَّحقيق ... وهي دلالة قاطعة. وفيها دلالة أخرىٰ، وهي أنَّ كل حرف سميته ففي أول تسميته لفظه بعينه؛ ألا ترىٰ أنَّك إذا قلت «جيم» فأول حروف الحرف «جيم»، وإذا قلت «دال» فأول حروف الحرف «دال»، وإذا قلت «حاء» فأول ما لفظت به حاء، وكذلك إذا قلت «ألف» فأول الحروف التي نطقت بها همزة. فهذه دلالة أخرىٰ غريبة، علىٰ كون صورة الهمزة مع التَّحقيق ألفًا. فأمَّا الألف المدَّة

(1) سر صناعة الإعراب 1/ 51.

التي في نحو سار وقام وكتاب وحمار، فصورتها أيضًا صورة الهمزة المُحَقَّقَة التي في أحمد وإبراهيم وأُتْرُجة، إلا أنَّ هذه الألف لا تكون إلا ساكنة، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة وإن اختلف مخرجاهما. فأمَّا إخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف، واحتجاجه في ذلك بأنَّها لا تثبت صورتها، فليس بشيء؛ وذلك أنَّ جميع هذه الحروف إنَّما وجب إثباتها واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخطِّ، والهمزة أيضًا موجودة في اللفظ، كالهاء والقاف وغيرهما، فسبيلها أن تعتدَّ حرفًا كغيرها، فأمَّا إقلابها في بعض أحوالها لعارض يعرض لها من تخفيف أو بدل، فلا يخرجها من كونها حرفًا، وانقلابها أدلُّ دليل علىٰ كونها حرفًا؛ ألاترىٰ أنَّ الألف والياء والواو والتَّاء والهاء والنُّون وغيرهن قد يقلبن في بعض الأحوال، ولا يخرجهنَّ ذلك من أن يُعْتَددن حروفًا، وهذا أمر واضح غير مشكل»[1].

رابعًا- تسمية أحدهما بمصطلح الآخر لا يعني أنَّهما شيء واحد، ونظرًا لعدم الخلط فإذا أرادوا الهمزة قالوا الهمزة المفردة أوالياسة أوالمتحركة، وإذا أرادوا الألف قالوا الألف المدَّة أواللينة أوالهمزة السَّاكنة أو الهوائية أو الهاوية[2].

«الألف -الهمزة: لم تذكر الهمزة باسمها في حروف الهجاء. ويقول بعضهم: إنَّها لم تسمع عن العرب، واسمها الألف بلا خلاف. وسمىٰ بعضهم أول الحروف الألف المهموزة والألف المتحركة، تمييزًا لها عن الألف السَّاكنة، وتسمىٰ الألف الهوائيَّة وتسمىٰ هذه أيضًا اللينة وتسمىٰ الهاوية».

خامسًا- «أن الألف والهمزة ليسا حرفين تامَّين، بل يعدان حرفًا واحدًا؛ لأنَّ الحرف التَّام يتعين له صورة في النُّطق وفي الكتابة معًا، ولكن الهمزة ذات صورة في النُّطق دون الكتابة، والألف ذات صورة في الكتابة دون النُّطق، لكنهم

(1) سر صناعة الإعراب 1/ 49: 51.

(2) متن اللغة. أحمد رضا 1/ 131- دار مكتبة الحياة - بيروت- 1377هـ-1958م.
وينظر: لسان العرب (ع. ل. م) 4/ 3085، (هـ و. ي) 6/ 4727.

لم يتحرَّجوا من إطلاق اسم الألف علىٰ الهمزة في كثير من الموارد، وها نحن نجري مجراهم»[1] وعلىٰ ذلك فالهمزة تنتمي إلىٰ الحروف الصحاح مثلها مثل بقية الحروف الصَّحيحة، بخلاف الألف فتنتمي إلىٰ الحركات الطويلة مع الواو والياء.

ثم يخرج المؤلِّف بالنَّتائج الآتية:

1- أن (الألف) نبدأ بذكرها في أول حروف الهجاء اسم للهمزة.

2- أن الألف اللينة يرد ذكرها في آخر حروف الهجاء مع الواو والياء.

3- أن القدماء عبروا عن (الهمزة) بالألف في كتب اللغة والنحو.

4- أن الهمزة ليست لها صورة ثابتة كما لغيرها من حروف الهجاء؛ فقد تكون علىٰ صورة الألف أو الواو أو الياء.

5- أن الهمزة التي لا تكتب ألفًا أو واوًا أو ياء يعبرون عنها بقولهم (محذوفة) أو (لا صورة لها) ويكتبونها منفردة كرأس عين (ع)[2].

وبهذه النَّتائج والفروق الدَّقيقة يختم المؤلِّف بحثه مؤكِّدًا علىٰ ضرورة الفصل بين صوتي الهمزة والألف وعدم الخلط بينهما وأن القدامىٰ أدركوا ذلك جيدًا، ونضيف فنقول كما أدركه المحدثون بأجهزتهم ومعاملهم الصَّوتيَّة، فالمهم هو أن نقرأ النُّصوص قراءة جيدة، وذلك تحليلا لما وراء السُّطور ولانقف عند حدود الظَّاهر حتىٰ لايحدث اللبس، فالهمزة هي الواردة في بداية التَّرتيب الألفبائي والألف هي الواردة في آخر الحروف، وأنَّ التَّعبير بأحدهما عن الآخر ليس معناه عدم إدراك طبيعة الصوتين بل كانوا يدركون هذه الفروق وبصورة واضحة، وأنَّ هذا اللبس إنَّما كان مرجعه إلىٰ الكتابة العربيَّة التي ارتضت أن تكتب الهمزة بصورة الألف.

(1) متن اللغة 1/ 131.

(2) ينظر: العدد الأول من المجلة من ص43-51.